المطلب الثالث والعشرون

أسماء الله الحسنى

بين الحصر ومعاني الإحصاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

ففي المطلب السابق دار الحديث حول إحصاء بعض علماء السلف الصالح لأسماء الله الحسنى، وهم أبو زيد اللغوي وإقرار سفيان بن عيينة له، واستدراك جعفر الصادق عليهما، وتناول الحديث أيضا تحقيق مواضع الأسماء التي استخرجها الأئمة الثلاثة من سورة البقرة، والزيادة التي استدركها جعفر على أبي زيد في تلك السورة.

ثم بينا سهو الأئمة الثلاثة عن كثير من الأسماء في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن، وأن المتتبع لجمع الثلاثة يجد أسماء كثيرة ذكروها سهوا بلا دليل، وأن سهو الأئمة الثلاثة عن كثير من الأسماء لا يقدح في مكانتهم، أو يقلل من شأنهم، لأنهم بشر يؤخذ منهم ويرد، ولهم السبق في محاولة إحصاء الأسماء.

ثم تناولنا تحقيق إحصاء العلامة ابن حجر العسقلاني لأسماء الله الحسنى، وبينا نقده للأسماء المشتهرة، وأنه حذف منها سبعة وعشرين

اسما، رآها لا تقدم على الأسماء التي وردت بصيغة الاسم في القرآن الكريم، ثم استخرج رحمه الله من القرآن سبعة وعشرين أخرى ووضعها بدلا منها.

ثم تحدثنا عن أغرب الأشياء في إحصاء العلامة ابن حجر، وعرضنا المنهج التوقيفي لابن حزم الأندلسي في إحصائه للأسماء الحسنى، وبينا أنه التزم بعلمية الاسم كشرط صارم في الإحصاء دون النظر إلى دلالته على الوصف. ثم ذكرنا بعض الإحصائيات المفيدة للراغبين في إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

وفي هذا المطلب بإذن الله ﷻ نتناول الحديث عن أسماء الله الحسنى بين الحصر ومعاني الإحصاء، من خلال المحاور التالية:

- **أسماء الله بين الحصر والإحصاء وشبهات المستشرقين.**

استغل أحد قساوسة النصارى في بحثه لأسماء الله الحسنى عند المسلمين ما وجده بعقله القاصر من التعارض المزعوم بين عدم حصر الأسماء، والدعوة إلى الحفظ والإحصاء للتسعة والتسعين اسما، وذكر مشككا أنه عند دراسة أحاديث نبي الإسلام عن أسماء الله، نجد أن جميع هذه الأحاديث، وبدون استثناء، تؤكد على أن عدد هذه الأسماء هو تسعة وتسعون اسما، أي مائة إلا واحد.

ومن جملة هذه الأحاديث عن أبي هريرة عن النبّيِّ ﷺ قال: لله تسعةٌ وتسعون اسما من حَفِظَها دخل الجنَّةَ، وإنَّ اللهَ وترٌ يحبُّ الوترَ.

وفي روايَة "من أحصاها" [١].

ثم يبين أن الأمر الغريب عنده بل والعجيب أيضا أنه على الرغم من حث النبي ﷺ على حفظِ أو إحصاء أسماء الله التسعة والتسعين، إلا أنه لا يوجد حتى ولو قائمة واحدة صحيحة ومعتمدة لدى جميع المسلمين! وهل عدم وجود ولو قائمة واحدة صحيحة يعني أن عملية جمع وإحصاء أسماء الله في الإسلام هي مسألة اجتهاديّة يختلف فيها المفسرون وعلماء الإسلام؟ [٢].

وإن كان لله تسعة وتسعون اسما حسنا بالضبط، كما يؤكد نبي الإسلام، فإن ينبغي على الإنسان المسلم أن يحفظ، أو يحصي هذه الأسماء بالضبَّط، بدون زيادة أو نقصان، أو تبديل أو تغيير، وهذا يعني أيضا أن يحفظ جميع المسلمين أسماء الله الحسنى هذه، ومن ثم لابد أن توجد قائمة واحدة معتمدة ومشتركة لدى جميع المسلمين، أي أن ما يحفظه أي مسلم، يجب أن يكون بالضبط مثل ما يحفظه أخوه المسلم. ولذلك يبقى لدينا سؤال مُلحُ: أين هي قائمة أسماء الله الحسنى المتَّفَق عليها بين المسلمين؟ [٣].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٢٦٩١/٦ (٦٩٥٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٢٠٦٣/٤ (٢٦٧٧).

(٢) بحث لقسيس سمى نفسه د.عبد الله يوسف الأمين بعنوان: "الله إله المسلمين وليس الله الحي الحقيقي" منشور على شبكة الإنترنت في مواقع عديدة.

(٣) السابق بتصرف .

ثم عقب هذا الباحث النصراني بأنه من خلال دراسته للعديد من كتب الأحاديث والتفاسير والمراجع الإسلامية حصل حتى يوم كتابته لبحثه هذا على ستة قوائم لأسماء الله الحُسنى في الإسلام.

ولاحظ هذا القسيس عدم انطباق أية قائمة مع غيرها من القوائم، علما بأنها جميعا تشترك بعددٍ كبير من الأسماء فيما بينها، وخصوصا أول عشرين اسما من كل قائمة، بعد ذلك تبدأ الاختلافات في الظهور، لدرجة أن إحدى هذه القوائم تحتوي على عشرين اسما من أسماء الله الحسنى لم يرد لها ذكرٌ في أية قائمة أُخرى.

ثم ينقل عن الشيخ محمود جوده في كتابه "هذه عقيدتنا" أنه يعترف بمشكلة تحديد وإحصاء أسماء الله الحسنى في الإسلام، حيث كتب قائلا: وأما عن تعيين هذه الأسماء، فلم يصح حديث في تعيين الأسماء الحسنى كلها، وإن الأحاديث التي أوردت التعيَّين لا تخلو من كلام يقدح في صحتها، وأن التعيين الوارد فيها لم يُجْزم برفعه إلى النبي ﷺ، ومن أراد معرفة ذلك تفصيلا فعليه الاطلاع على فتح الباري ومجموع الفتاوى لابن تيميه. وأضاف قائلا: إن مسألة إحصائها مسألة اجتهادية تركها الله لعباده [(١)].

ثم تساءل هذا القسيس مشككا: إن كانت عملية حفظ وإحصاء أسماء الله الحسنى هي من العمليات الأساسية والرئيسية من أجل

---

(١) السابق بتصرف .

دخول الجنة، كما يؤكد نبي الإسلام محمد ﷺ، فكيف ترك الله في القرآن، وكذلك كيف ترك النبي محمد ﷺ مسألة إحصاء الأسماء اجتهادا للعباد؟ فالعباد قاصرون وخطاءون، ومن الصعب أن يتَّفقوا فيما بينهم، كما يتضح ذلك من تعدد القوائم التي تحتوي على أسماء الله الحسنى، وإذا كان من الصعب على العلماء والباحثين الاتفاق فيما بينهم على عدد الأسماء الموجودة في القرآن والأسماء الموجودة في أحاديث نبي الإسلام، فكيف ستكون حالة عامة المسلمين؟ [1].

ثم قال هذا النصراني: "كذلك يحق لنا طرح الأسئلة التالية حول أسماء الله في الإسلام: هل سيدخل الجنة كل من يحفظ أو يحصي أسماء الله الحُسنى؟ وما هو جزاء الشخص الذي يخطأ في عملية الحفظ أو الإحصاء؟ خصوصا إن كان الخطأ في عدد قليل من الأسماء؟ أو حتى في اسم واحد؟ وإذا حفظ شخص مسلم تسعة وتسعين اسما لله، وحفظ مسلم آخر تسعة وتسعين اسما، ولكنها لا تنطبق مع الأسماء التي حفظها المسلم الأول، فهل سيدخل الاثنان الجنة؟ " [2].

وأضاف النصراني قائلا: طالما أنَّهُ لا توجد قائمة واضحة ومتكاملة بأسماء الله الحسنى في القرآن، أو في أحاديث نبي الإسلام، فإن علماء المسلمين يتبعون المنهج الاستقرائي في البحث عن هذه الأسماء في القرآن والسنَّة النبوية الصحيحة.

---

(١) السابق بتصرف .

(٢) السابق بتصرف .

وتواجه الباحثين عن أسماء الله الحسنى عدة أسئلة صعبة، نذكر منها: هل تعتبر الأسماء التوقيفية من الأسماء الحسنى؟ وبالتالي هل يمكن إطلاق اسم على الله لم يرد في القرآن والسنة؟ مثل أسماء الشّارع، أو المشّرع، والمنزِّل، والموحي، والمُرسل؟! وهل يمكن اشتقاق أسماء الله من أفعاله المعروفة، كأسماء المعز والمذل والقابض والباسط؟ وهل يمكن إعطاء اسم لله بشكل مطلق، مع أن هذا الاسم مضافٌ، أو مضافٌ إليه، أو مقيد في القرآن؟ مثل اسم الفاضل من ذي الفضل، والرفيع من رفيع الدرجات، والطويل من ذي الطول، والجليل من ذي الجلال، والمالك من مالك الملك؟

وهل الأسماء المطلقة في القرآن هي فقط أسماء الله الحُسنى؟ ولا يجوز بالتالي اشتقاق أو استشفاف أي اسم آخر له من خلال معرفة إرادة الله في القرآن؟ أو من خلال أعماله وأقواله وأوامره ووصاياه وتعاليمه وشرائعه؟ مثل أسماء الفادي والعادل والمحب والمخلص والعجيب؟ وإذا كانت الأسماء المشتقة من أفعال الله وأوامره وشرائعه عند علماء المسلمين معتبرة، فإنه يمكننا إضافة أسماء أخرى لله لم يعمل علماء المسلمين على اشتقاقها؟ مثل أسماء الشارع أو المشرِّع، والموحي، والمرسل، والمنزِّل، والفادي، والمخلص، والعجيب، والعادل، والمحب؟

والحقيقة أن غياب هذه الأسماء تدفعنا إلى التساؤل المشروع: هل تحاشى علماء المسلمون وضع هذه بين أسماء الله الحسنى مِنْ أجل

العمل على عدم إظهار أي اتفاق مع العقيدة المسيحية فيما يختص بالله؟ لا يقدم لنا العلماء المسلمون أية قاعدة أو مبدأ محدد يمكن استخدامه في البحث عن أسماء الله الحسنى في القرآن أو السنة النبوية، وبالتالي كيف لنا أن نحكم إن كان أحد أسماء الله هو من الأسماء الحسنى أو ليس منها؟

وهل سيتوصل المسلمون في أحد الأيام إلى الاجتماع والاتفاق على قائمة موحدة ومشتركة لأسماء الله الحسنى، وبالتالي يستطيع الجميع حفظها وإحصاءها ودخول الجنة ؟! [1].

- **إحصاء الأسماء في الإسلام ليس أحجية أو مسألة رياضية.**

وفي الإجابة على تساؤلات هذا النصراني عابد الصليب لا بد أن نعلم أن أسماء الله ﷻ التي تعرف بها إلى عباده بالنص التوقيفي في القرآن والسنة، والتي خصها النبي ﷺ بالعدد المشار إليه في الأحاديث كلها حسنى وكلها عظمى، وتتناسب مع أحوال العباد ودعائهم لله ﷻ بها، وذلك ابتلاء من الله ﷻ لهم في الاستعانة به، والصدق معه، والرغبة إليه، والخوف منه، والتوكل عليه، وغير ذلك من معاني العبودية التي تحقق العلة من خلقهم .

والنبي ﷺ لم يبين التسعة والتسعين اسما على وجه العد والتفصيل ليجتهد المسلمون في البحث والتحصيل، وفي ذلك حكمة بالغة يعجز

(١) السابق بتصرف .

عن إدراكها المتغافلون، ومعان ساطعة لا يراها المشركون، فالشيء النفيس لا بد أن يتنافس في طلبه المتنافسون، ويبذل المسلمون غاية جهدهم في التعرف على أسماء ربهم التي ثبتت في القرآن وصحيح السنة، ثم يؤمنوا بها ويعملوا بمقتضاها .

وكل ذلك من باب المسارعة في الخيرات، ورفعة الدرجات، وتتفاوت المنازل في الجنات، وتحقيق وعد النبي ﷺ الذي يحفز الهمم، ويبث على الطاعات، كما جاء في الحديث: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) (١).

وليست قضية إحصاء أسماء الله الحسنى عند المسلمين لغز أو أحجية، أو مسألة رياضية، من فشل في التوصل إلى حلها سينال العذاب في النار الأبدية، أو لن يدخل الجنة كما يصورها هذا النصراني، بل الأمر في الإسلام مرهون بمنهج توقيفي دون العبث في أسماء الله ﷻ بالاختراع العقلي، فلا نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه في نص قرآني، أو سماه رسوله ﷺ في نص صحيح نبوي.

كما أن الدعوة إلى سعي المسلم لإحصاء أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة ما هو إلا للمسارعة في كثرة ذكر الله ﷻ، والحث على ملازمة القراءة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وألا نقع فيما وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى حين نبذوا كتاب الله ﷻ وراء

---

(١) تقدم تخريجه .

ظهورهم، وتركوا حقوق المطالبة بالدليل النصي على كل اسم أو وصف إلهي لقساوستهم دون عامتهم، فلا يجرؤ أحد من العوام أن يسأل أسقفا من أساقفتهم، أو يحاسبه عن الدليل الصريح على مثل هذا الاعتقاد الغيبي: من أين لك هذا؟

ذلك لأن عامتهم لا يحفظون شيئا يذكر من كتابهم فضلا عن عدم قراءتهم له، ولا يقوى أحدهم على حفظ بعض صفحات من أسفارهم، ولا يدققون في نصوصه للتعرف على أسماء خالقهم، تلك الأسماء التي تطوعنا نحن لاستخراجها لهم من كتابهم في كتابنا "أسماء الله الحسنى الثابتة في كتاب النصارى المقدس" على الرغم من اعتقادنا في تحريف كتابهم وتبديل الكثير من نصوصه، فاستخرجناها لهم إحصاء لها لأول مرة في تاريخهم حين عجز قساوستهم وعلماء اللاهوت عندهم عن استخراجها قرونا طويلة، وحين شغلوا أنفسهم بالتشكيك في أسماء الله ﷻ التي ورد في كتابنا وسنة نبينا ﷺ، لعلهم يعلمون من هو محمد بن عبد الله ﷺ الذي أخبرنا أن لله ﷻ تسعة وتسعين اسما.

وأنا على يقين أن من قرأ منهم كتابنا "ثم شتان"، أو كتابنا "أسماء الله الحسنى الثابتة في كتاب النصارى المقدس"، وكان راغبا بحق في معرفة الحق مخلصا لله ﷻ وحده دون ميول عصبية، أو نوازع نفسية لشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ .

غير أننا نبين لهؤلاء المشككين أن شرط دخول الجنة في الإسلام هو شهادة التوحيد والتزام الإخلاص لله ﷻ في العبادة، وعدم الشرك به، أو اتخاذ غيره من البشر والملائكة أربابا من دون الله ﷻ والمسيح ابن مريم، فيشركون بالله ﷻ ويجعلون الإله الخالق القدوس من فوق عرشه ثالث ثلاثة.

وقد ثبت عن نبينا المصطفى ﷺ أنه قال: (من شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَنَّ عِيسَى عبد اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كان من العَمَل) [(١)].

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ قال: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَال: لا إِلهَ إلا اللهُ خَالصًا مِنْ قِبَل نَفْسِهِ) [(٢)].

إذا كان شرط دخول الجنة في الإسلام كذلك، فما بالنا بمن سارع في طلب معرفة أسماء الله ﷻ، ورغب في إحصائها والعمل بمقتضاها.

هكذا تركت مسألة إحصاء الأسماء الحسنى اجتهادا للعباد، وإحصاء

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ١٢٦٧/٣ (٣٢٥٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ٥٧/١ (٢٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٤٠٢/٥ (٦٢٠١).

لها من الكتاب والسنة، ليتحرى كل مسلم ما ثبت من الدليل التوقيفي، ويتحقق من الصواب، ويسأل أي عالم عندنا مهما بلغ علمه أو علت مكانته عن الدليل النصي على كل اسم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فليس الحال عندنا كما هو حال غيرنا، لا يجرأ أحدهم أن يسأل أسقفا أو قسيسا عن أسماء الله في الكتاب المقدس، فضلا عن الدليل النصي على كل اسم منها.

إن السؤال الذي يراود كل عاقل، ويوجه أولا إلى هذا القسيس الذي شغل نفسه بأسماء الله ﷻ في الإسلام وهو كافر به: لماذا أحجم أساقفة النصارى عن دراسة أسماء الله ﷻ في الكتاب المقدس بصورة موسوعية حصرية عبر هذه المدة الطويلة منذ اعتماد الأناجيل الأربعة من قبل مجامعهم الكنسية؟ فها هي الأسماء قد استخرجت من الكتاب المقدس، وظهر تسعة وتسعون اسما تتفق في معظمها نصا مع ما جاء بها محمد رسول الله ﷺ؟

هل كان الأمر صعبا إلى هذا الحد؟ أم أنهم يخشون تساءل كل عاقل من شعبهم: هل الأسماء الحسنى التي وردت في الكتاب المقدس هي التي تدل على المسمى أبا أو المسمى ابنا؟ فإن كان الأب فهو الإله الحق، وسيكون الابن مخلوقا حادثا، ليس ربا ولا إلها؟ وإن كانت تلك الأسماء للابن دون الأب، فلم يرد في الكتاب المقدس حتى وقتنا هذا أن الابن قد وصف بصفات الإله الرب التي نطق بها الكتاب المقدس عندهم، بل ما ورد في أوصاف الابن يدل على أنه

كان مصلوبا عاجزا فقيرا مضروبا مهانا مسمرا مصابا في يديه ورجليه يصرخ بصوت عظيم من شدة الألم؟ أم أن الأسماء الحسنى التي استخرجناها بأدلتها من نصوصها في الكتاب المقدس هي أسماء الله الرب الواحد العلي الأعلى المتعال التي بلغها عنه عيسى عليه السلام وسائر الأنبياء إلى كافة الناس ليوحدوا ربهم فيها ويعبدوه من خلالها؟ وهل سيتوصل النصارى في أحد الأيام إلى القول الحق الذي يمكن لكل عاقل أن يعتقده، ويطمئن إليه، ويناسب فطرته، ويحقق العلة من وجوده في هذه الحياة؟

وعلى الرغم مما استخرجناه لهم من أسماء الله في كتابنا أسماء الله الحسنى الثابتة في كتابهم الذي يقدسونه: هل يمكن لعامتهم وخاصتهم أن يقارنوا بين ما ورد في الإسلام، وما ورد في كتابهم الذي يقدسونه، ثم يحكمون بأنفسهم بصورة مستقلة دون وصاية قسيسيهم ومن يخشى أن يعرف الناس حقيقة ما هم عليه؟!

هنا نجد الفرق بين سؤال المسلمين لأي عالم مهما كان وضعه ومهما كانت مكانته عن دليل كل اسم من أسماء الله عز وجل، وعجز الآخرين عن تحري الدليل من كتابهم على تسمية معبودهم.

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ التوبة: ٣١.

أما العلة في عدم النص على تسعة وتسعين اسما فقد بان ظاهرا أنها دعوة شرعية نبوية لرفعة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فوق رأس كل عالم يؤمن بما ورد في التنزيل، بحيث لا يكون أحد منهم أعظم أو أكبر أو على من الدليل، وأن الحق مع نص الاسم حتى لو نطق بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صبي صغير، تمكن من إحصاء اسم من أسماء الله ﷻ .

ومن المعلوم أنه يلزم لحفظ أسماء الله الحسنى إحصاؤها واستيفاؤها أولا، وهذا يتطلب اجتهادا وبحثا طويلا ينال صاحبه من الفضل والنعمة أجرا كبيرا، ثم الإحاطة بمعانيها، والإيمان بها، والعمل بمقتضاها ثانيا، وهذا يتطلب مجاهدة وجهادا كبيرا، ثم دعاء الله بها وحسن المراعاة لأحكامها، وهذا يتطلب علما وفقها وبصيرة، وتلك مراتب الإحصاء على ما ترجح من أقوال العلماء .

قال ابن القيم: (مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وهو مرتبتان، إحداهما: دعاء ثناء وعبادة، والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته

العلى. وكذلك لا يسأل إلا بها؛ فلا يقال: يا موجود، أو يا شيء، أو يا ذات اغفر لي وارحمني؛ بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا) [١] .

• تفنيد الشبهات حول حصر الأسماء ومعاني الإحصاء.

لقد أخبرنا الله ﷻ أنه خلق آدم ﵇ وسواه، ثم خيره ممتحنا إياه، وعرض عليه أن يكون أمينا في ملك الله ﷻ، حين رفضت السماوات والأرض والجبال ذلك المبدأ، وأن الإنسان لما قبل أن يكون أمينا وِفْق مراد الله الشرعي، وأن يكون مسئولا عن فعله لو خالف أمره الديني التكليفي، رفعه الله ﷻ على كثير من خلقه، وفضله وكرمه ثم استخلفه في أرضه، واستأمنه فيها بين الخلائق في ملكه، وسخر له كل الكائنات من حوله، وجعله مخلوقا عاقلا مكلفا، لا يفعل شيئا فيما استرعاه الله ﷻ إلا بالعودة إلى أمره، من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحملها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام .

ومن ثم تعرف الإنسان على الهدف من وجوده في الحياة، وأصبح عاقلا مكلفا يفهم معاني الشرائع والأحكام، ويميز الحلال من الحرام، ويقر بمسئوليته عن فعله.

ومن منَّ الله ﷻ عليه وأصبح لديه هذا الفهم، هيأ نفسه للقاء ربه

---

(١) انظر بدائع الفوائد ١/١٧١ .

استعدادا ليوم الحساب، وخوفا مما أعده الله ﷻ لمن خالف أمره من أصناف العذاب، وطمعا في أن ينال الجنة وحسن الثواب، وقد بينا ذلك مفصلا في كتابنا الإنسان وبداية الكون .

وقد ورد الوحي إلى رسول الله ﷺ يخبره فيه أن الله ﷻ خلق آدم على صورته، فقال رسول الله ﷺ: (خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِمْ عَلى أُولئِكَ النَّفَرِ مِنْ المَلائِكَةِ جُلوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالوا، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُل مَنْ يَدْخُل الجَنَّةَ عَلى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَل الخَلقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ) (١) .

ويخطئ من يسمع كلمة "على صورته" فلا يأتي في ذهنه إلا أن يتخيل الذات الإلهية مجسدة في الصورة البشرية، فيتصور لربه صورة شخصية بالكيفية التي يراها في بطاقة الهوية، فهذا من تلبيس الشيطان بشبهاته على الإنسان، فمن المعلوم أن الله ﷻ ليس كمثله شيء، ونحن ما رأيناه، وما رأينا له مثيلا، فكيف نتصور حقيقة كيفيته؟

أما المقصود بخلق الله للإنسان على صورته فهو أن نؤمن بالقدر المشترك العام من اللفظ في الاسم أو الوصف عند تجرده عن الإضافة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام ٥/٢٢٩٩ (٥٨٧٣)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣ (٢٨٤١) .

إلى الخالق أو المخلوق، لنوحد الله في القدر الفارق عند إضافة الاسم أو الوصف إلى الخالق، أو إلى المخلوق، وأن الإنسان مهما بلغ في وصفه، أو بالغ في اسمه فلن يصل إلى شيء من وصف الخالق الذي استخلفه في أرضه واستأمنه في ملكه، فالعاقل حينها لا يتصرف في الأمانة إلا بإذنه، ولا بد أن يرجع فيها إلى شرعه وأمره ونهيه.

وكل ذلك لتظهر آثار أسماء الله وصفاته في خلقه من خلال الإيمان بقدرة الله وعلاقتها بحكمته، وكيف نجمع في اعتقادنا بين الإيمان بتوحيد الله ﷻ في ربوبيته مع تحقيق التوحيد في عبوديته والعمل بشريعته .

وعلى ذلك فإن الله ﷻ لما استخلف الإنسان في أرضه على وجه الابتلاء والامتحان جعله على صورته في إظهار آثار أسمائه وتحقيق عبوديته، فتعرف الله إليه بجملة من أسمائه وصفاته ليتقلب في آثارها كل إنسان، فالله ﷻ من أسمائه الرحمن الرحيم، ومعناه اتصافه بالرحمة العامة التي مقتضاها العدل، والرحمة الخاصة التي مقتضاها الفضل، فوجب على كل إنسان أن يكون متصفا بالرحمة العامة والخاصة ليلتزم مع المخالفين له بالعدل، ويتعامل مع إخوانه المؤمنين بالفضل.

والله ﷻ من أسمائه الملك، ومعناه المتصرف في ملكه بأمره وقضائه وحكمه، بحيث لا يظلم أحدا من خلقه، فوجب على الإنسان أن كان ملكا أن يكون عادلا يتصرف أيضا في مملكته بحيث لا يظلم أحدا من رعيته، وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ أن أول السبعة الذين يظلهم

الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله إِمَامٌ عَادِل [١].

ومن أسماء الله ﷻ القدوس، ومعناه المنزه في ذاته عن كل نقص والمتصف بكل كمال وجمال، فوجب على الإنسان أن يكون متصفا بالنزاهة والبعد عن النجاسة الحسية والمعنوية، ويسعى ما استطاع إلى كمال ذاته، وحسن صفاته وجمال أفعاله، وبذل الوسع في اكتساب حسن الهيئة والجمال، وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ أن قال: إن الله جميل يحب الجمال [٢].

والله ﷻ من أسمائه السلام، ومعناه المتصف بالسلامة من كل عيب في ذاته، ويمنح السلامة للعباد إذا عبدوه ووحدوه، فوجب على الإنسان أن يكون سالما في نفسه محافظا على بدنه محبا لغيره، قد سلم الجميع من لسانه ويده، وقد صح الخبر عن سيدنا رسول الله ﷺ أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [٣].

وهكذا القول في جميع أسماء الله ﷻ وصفاته التي تعرف بها إلى النوعية الإنسانية من وقت آدم عليه السلام إلى آخر ولد من الذرية .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ٥١٧/٢ (١٣٥٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ (١٠٣١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ (٩١) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١٣/١ (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ٦٥/١(٤١) .

ومن ثم فإن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده فيما نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، ، تعرف الله ﷻ بها أيضا، أو بما يماثلها من أوصافه إلى الأنبياء السابقين.

• تفسير معنى الإحصاء واستحالة حصر الأسماء الكلية.

من المسائل الضرورية التي تطرح نفسها عند الحديث عن أسماء الله الحسنى، هي التمييز بين معتقد السلف الصالح في عدم حصر أسماء الله ﷻ الكلية في تسعة وتسعين اسما ومعاني الإحصاء .

وقد ورد في السنة النبوية حديثان صحيحان أحدهما في الحصر والآخر في الإحصاء، الأول رواه أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (مَا أَصَابَ أَحَدا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْل فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلكَ بِكُل اسْمٍ هُوَ لكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلمْتَهُ أَحَدا مِنْ خَلقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَل القُرْآنَ رَبِيعَ قَلبِي، وَنُورَ صَدْرِي وَجَلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ همِّي إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجا، فَقِيل: يَا رَسُول اللهِ أَلاَ نَتَعَلمُهَا؟ فَقَال: بَلى يَنْبَغِي لمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلمَهَا) [1].

والثاني حديث أبي هريرة ﷺ الذي ورد فيه النص والتأكيد على

(١) المسند ١/٣٩١ (٣٧١٢)، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ١/٣٨٣.

ذكر العدد تسعة وتسعين في قول النبي ﷺ: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) .

وما نود التنبيه إليه مما تجتمع الأدلة عليه في هذه القضية، ومن خلال اعتقاد السلف المبني على النصوص القرآنية والنبوية أنه لا شك في أن جملة أسماء الله تعالى الكلية تعد أمرا من الأمور الغيبية التي استأثر الله ﷻ بها، وأنها غير محصورة في عدد معين.

وهذا نص ظاهر في رواية ابن مسعود ﷺ، ولا يفهم من حديث أبي هريرة ﷺ الذي ورد فيه النص على تسعة وتسعين اسما حصرها جميعها بمجموعها الكلي؛ لأن المقصود بإحصاء هذا العدد إحصاء الأسماء الحسنى التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، وهذا لا يدل على حصر أسماء الله ﷻ الكلية في هذا العدد، ولو كان المراد الحصر لقال النبي ﷺ: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك.

ومن ثم فإن معنى الحديث أن هذا العدد الذي تعرف الله به إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ من جملة أسماء الله ﷻ ومن شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة؛ فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة؛ فالمراد إذا الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار

بحصر أسماء الله ﷻ الكلية [١] .

قال ابن القيم: (الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد؛ فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: استأثرت به، أي انفردت بعلمه) [٢] .

• **ظهور الأسماء الحسنى مرتبط بمقتضى الحكمة الإلهية.**

الإحصاء في اللغة معناه الحفظ والجمع والعد والإحاطة، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ المجادلة:٦.

وقوله سبحانه: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ الجن:٢٨.

---

(١) انظر بتصرف شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص٢٧٥، وانظر أيضا مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٣٨١، والفتاوى الكبرى ١/٢١٨.

(٢) بدائع الفوائد ١/١٧١، وانظر أيضا شفاء العليل ص٢٧٧.

قال ابن منظور: (الإِحْصَاءُ العَدُّ والحِفْظ، وأَحْصَيْت الشيءَ عَدَدته، وأَحْصَى الشيءَ أَحاط به) [١] .

من الواضح اتفاق العلماء على أن أسماء الله ﷻ الكلية لا تحصى ولا تعد؛ فهو سبحانه الذي يعلم عددها، أما تخصيص بعضها بتسعة وتسعين اسما، وتأكيد النبي ﷺ بقوله: مائة إلا واحدا، فالعلة في ذلك والله أعلم أن كل مرحلة من مراحل الخلق يُظهر فيها الحق سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته ما يناسب الغاية من وجودها، ويحقق كمال الحكمة في تكوينها، ويظهر دلائل التوحيد في إبداعها، ففي مرحلة الدنيا وما فيها من شهوات وأهواء وشبهات واختلاف وتباين في الآراء، وتقليب الأمور للإنسان على أنواع الابتلاء، وحكمة الله في تكليفه بالشرائع والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، في هذه المرحلة تعرف الله ﷻ إلى عباده بجملة من أسمائه وصفاته تناسب حاجة الإنسان وضرورياته، فيبدي لربه أقصى طاقاته وإمكانياته في تحقيق التوحيد بمقتضى هذه الأسماء، تلك الأسماء هي المعنية بقول النبي ﷺ: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا) [٢] .

ولمزيد من البيان يمكن القول: إن الدنيا لما كانت دارا للابتلاء والامتحان، ومحلا لاختيار الكفر أو الإيمان، وكان الناس فيها متفاوتين مختلفين آجالا وأرزاقا، وألوانا وأخلاقا، منهم الغني والفقير

---

(١) لسان العرب ١٤/١٨٤ .

(٢) البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/٢٦٩١ (٦٩٥٧) .

والأعمى البصير، منهم القوي والضعيف، والظالم والمظلوم، والحاكم والمحكوم، والمالك والمعدوم، منهم الكاذب والصادق، والمخلص والمنافق إلى غير ذلك من أنواع الأخلاق، وتنوع الأرزاق، واختلاف السلوك، وابتلاء ملك الملوك؛ لما كانت الدنيا كذلك فإن حكمة الله ﷻ تَظهر في تعريف الخلائق ما يناسبهم من أسمائه وصفاته؛ فالمذنب من العباد إن أراد التوبة سيجد الله ﷻ توابا رحيما عفوا غفورا، والمظلوم سيجده حقا مبينا حكما وليا نصيرا، والضعيف المقهور سيجده قويا عزيزا جبارا قديرا، والفقير سيجد الله ﷻ رزاقا حسيبا مقيتا وكيلا، وهكذا سيجد العباد من أسماء الله ﷻ وصفاته ما يناسب حاجتهم ويلبي بغيتهم؛ فالفطرة التي فطر الله ﷻ الخلائق عليها اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوة عليا عند ضعفها، وتطلب غنيا أعلى عند فقرها، وتوابا رحيما عند ذنبها، وسميعا قريبا بصيرا مجيبا عند سؤالها، ومن هنا كانت لكل مرحلة من مراحل الخلق التي قدرها الله ﷻ ما يناسبها من أسمائه وصفاته وأفعاله .

ألا ترى أنه في البدء عندما أسكن الله ﷻ آدم وحواء جنة الابتلاء فأكلا من الشجرة، وانكشفت العورة، وتطلبت الفطرة فرجا ومخرجا، كان الفرج والمخرج في تعريفهم بأسماء الله ﷻ التي تناسب حالهما، وما يغفر به ذنبهما؛ فعلمهما كلمات هي في حقيقتها أسماء لله ﷻ وصفات، علم آدم عليه السلام أن يدعو الله ﷻ باسمه التواب الرحيم، أو يدعو بوصف التوبة والرحمة، كما قال سبحانه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن

رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ البقرة:٣٧ ، فتَعَلمها ودعا الله ﷻ بها: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ الأعراف:٢٣.

روي عن أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن يزيد وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف ﭫ أنهم قالوا: (الكلمَاتُ التي تلقّى آدمٌ مِن رَبِّهِ فتَابَ عَليْه: لا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللهُم وَبحمْدِكَ عَمِلتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نَفْسي فاغفر لي إنَّكَ خَيْر الغافِرين، لا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبحمْدِكَ عَمِلتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نَفْسي فَارْحَمْني إنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الراحِمين، لا إله إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبحمْدِكَ عَمِلتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نَفْسي فَتُبْ عَليَّ إنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيم) [1].

• **دنيا الابتلاء لا بد من معرفة ما يناسبنا فيها من الأسماء.**

وطالما أن الدنيا خلقت للابتلاء فإن الله ﷻ قد عرفنا بما يناسبنا ويناسبها من الأسماء، وقد لا ينفع الدعاء بهذه الأسماء أو بعضها في مرحلة أخرى كمرحلة القيامة والدار الآخرة؛ فلو دعا المشركون، أو الكفار المخلدون ربهم يوم القيامة باسمه العظيم القريب الرفيق المجيب

---

(١) انظر مجمع الزوائد للهيثمي ١٩٨/٨، وشعب الإيمان للبيهقي ٤٣٤/٥، وكتاب العظمة لأبى محمد الأصفهاني ٥/ ١٠٤٩، وكتاب الزهد لهناد بن السري الكوفي ٤٦١/٢، وقد ضعف الشيخ الألباني رفعه إلى النبي ﷺ، انظر ضعيف الترغيب والترهيب (١٠٠٦) .

الواسع المنان الرحيم الرحمن المحسن السلام الجواد الفتاح الستير الرءوف الودود اللطيف الكريم الأكرم الغفور الغفار البر الطيب العفو التواب، لو دعا المخلدون في النار ربهم بأي اسم من هذه الأسماء أن يغفر ذنبهم، وأن يفرج كربهم، وأن يعفو عنهم، وأن يقبل التوبة منهم، وأن يرحمهم من العذاب؛ فإن ذلك لا يتحقق ولا يستجاب لمخالفته مقتضى الحكمة، وما دون في أم الكتاب.

ولذلك قال الله تعالى عن أهل النار ودعائهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر:٤٩/٥١.

وقال سبحانه في شأنهم أيضا: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ المؤمنون:١٠٦/١٠٨ .

ومن ثم فإن كل مرحلة من مراحل الخلق لها ما يناسبها من الحِكَم وإبداء الأسماء والصفات، وقد بين النبي ﷺ أيضا أنه عند مجيء الحق للفصل بين الخلق يوم القيامة، يغضب غضبا شديدا لم يَغضَبْ قبله مثله، ولن يَغضبَ بعدَهُ مثله، فيَبْلغُ الناس من الغمِّ والكَرَبِ ما لا يُطيقون ولا يَحتمِلون، فيبحثون عن شفيع قريب لكن الأنبياء يعتذرون عن الشفاعة

إلا صاحب المقام المحمود يقول عندها: أنا لها.

كما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (فأنطِلقُ فآتي تحتَ العرش فأقَعُ ساجدا لربي ﷻ ثمَّ يَفتح اللهُ عليَّ من مَحامِدِه وحُسنِ الثناءِ عليهِ شيئا لم يَفتحْهُ على أحدٍ قبلي، ثم يُقال: يا محمد، ارفَعْ رأسك، سَل تُعطَهْ، واشفعْ تُشَفع) [١].

وتلك المحامد أو ما ذكره النبي ﷺ في الثناء على ربه، كما ذكر كثير من أهل العلم، أسماء من أسماء الله ﷻ لم يعلمها أحد من قبل، يتعلمها النبي ﷺ ويدعوا الله ﷻ بها فيستجيب له [٢].

• رأي ابن القيم في مقتضى الأسماء الحسنى.

ذكر ابن القيم رحمه الله في شأن الموحدين أصحاب الهمم العالية، أن العبد إذا كانت همته أعلى، ونفسه أشرف، أقبل على ربه متدبرا لعهده، ففهمه وحفظه، وعلم أن لربه شأنا في عهده ليس كشأن غيره، فوجد ربه قد تعرف إليه، وعرفه بنفسه ووصفه واسمه وفعله، وعرفه أيضا بأحكامه، فعرف العبد من ذلك العهد ربا قيوما بنفسه، مقيما لغيره، غنيا عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، وأنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، يرى ويسمع، ويرضي ويغضب، ويحب ويبغض، ويدبر أمر مملكته، وهو فوق عرشه متكلم آمر ناه،

(١) البخاري في التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح ٤/١٧٤٦ (٤٤٣٥).
(٢) بدائع الفوائد ١/١٧٦، وطريق الهجرتين ص٢٢٤ .

يرسل رسله إلى أقطار مملكته بكلامه الذي يسمعه من يشاء من خلقه، وأنه قائم بالقسط، مجاز بالإحسان والإساءة، وأنه حليم غفور، جواد محسن شكور، موصوف بكل كمال، منزه عن كل عيب ونقص، وأنه لا مثيل له ولا نظير .

وشهد العبد أيضا حكمته في تدبير مملكته، وكيف يقدر المقادير بمشيئته، من غير منازعة لعدله وحكمته، وفهم عن الله سبحانه ما وصف به نفسه في كتابه من حقائق أسمائه، وأشرقت أنوارها على قلبه، فصارت له كالمعاينة، فرأى حينئذ تعلق الأسماء والصفات بالخلق والأمر، وارتباطهما بهما، وسريان آثارهما في العالم الحسي والعالم الروحي.

ورأى تصرف الأسماء ومقتضياتها في الخلائق، كيف عمت وخصت، وقربت وأبعدت، وأعطت ومنعت؟ فشاهد العبد بقلبه مواقع عدله وقسطه، وفضله ورحمته، واجتمع له الإيمان بلزوم حجته مع نفوذ أقضيته، وكمال قدرته مع كمال عدله وحكمته، ونهاية علوه على جميع خلقه مع إحاطته ومعيته وجلاله وعظمته، وكبريائه وبطشه وانتقامه مع رحمته وبره ولطفه وجوده وعفوه وحلمه، ورأى لزوم الحجة مع قهر المقادير التي لا خروج لمخلوق عنها، وكيف اصطحاب الصفات وتوافقها، وشهادة بعضها لبعض، وانعطاف الحكمة التي هي نهاية وغاية على المقادير التي هي أول

وبداية، ورجوع فروعها إلى أصولها، ومبادئها إلى غاياتها، حتى كأنه يشاهد مبادئ الحكمة، وتأسيس القضايا على وفق الحكمة والعدل والمصلحة والرحمة والإحسان، لا تخرج قضية عن ذلك إلى انقضاء الأكوان، وانفصال الأحكام يوم الفصل بين العباد، وظهور عدله وحكمته، وصدق رسله، وما أخبرت به عنه لجميع الخليقة، إنسها وجنها، مؤمنها وكافرها [(١)] .

ثم يذكر ابن القيم أنه حينئذ يتبين للخلق من صفات جلاله ونعوت كماله ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك، حتى إن أعرف خلقه به في الدنيا يثني عليه يومئذ من صفات كماله ونعوت جلاله ما لم يكن يحسنه في الدنيا، وكما يظهر ذلك لخلقه تظهر لهم الأسباب التي بها زاغ الزائغون، وضل الضالون، وانقطع المنقطعون، فيكون الفرق بين العلم يومئذ بحقائق الأسماء والصفات والعلم بها في الدنيا كالفرق بين العلم بالجنة والنار .

وكذلك يفهم العبد كيف اقتضت أسماؤه وصفاته لوجود النبوة والشرائع، وأن لا يترك خلقه سدى؟ وكيف اقتضت ما تضمنته من الأوامر والنواهي؟ وكيف اقتضت وقوع الثواب والعقاب والمعاد؟ وأن ذلك من موجبات أسمائه وصفاته، بحيث ينزه عما زعم أعداؤه من إنكار ذلك، ويرى شمول القدرة وإحاطتها بجميع الكائنات حتى

---

(١) الفوائد ص١٦٦ بتصرف.

لا يشذ عنها مثقال ذرة، ويرى أنه لو كان معه إله آخر لفسد هذا العالم، وأنه سبحانه لو جاز عليه النوم أو الموت لتدكدك هذا العالم بأسره، ولم يثبت طرفة عين، ويرى ذلك الإسلام والإيمان اللذين تعبد الله بهما جميع عباده كيف انبعاثهما من الصفات المقدسة؟ [(١)] .

ولما أدرك الموحدون هذه الحكم والغايات سعوا في تحقيق مقتضى الأسماء والصفات فجعلوا حياتهم لله ﷻ، وعقدوا قلوبهم على ترك مخالفته ومعاصيه؛ فهممهم مصروفة إلى القيام بما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال، يقصدون من العبادة أكملها، ومن الأوقات أولها، امتلأت قلوبهم من معرفة الله ﷻ، وغُمرت بمحبته وخشيته، وإجلاله ومراقبته، فسرت المحبة في أجزائهم، فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب، قد أنساهم حبه ذكر غيره؛ فامتلئوا بحبه عن حب من سواه، وبذكره عن ذكر من سواه، وبخوفه ورجائه، والرغبة إليه، والرهبة منه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والسكون إليه، والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك منهم بغيره، فإذا صارت للموحد أسماء ربه وصفاته مشهدا لقلبه أنسته ذكر غيره، وشغلته عن حب من سواه؛ فحينئذ يكون الرب سبحانه سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، فبه يسمع، وبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشى، فيبقى قلب العبد نورا لمعرفة محبوبه ومحبته، وعظمته وجلاله وكبريائه، وناهيك بقلب هذا

(١) السابق ص١٦٧ بتصرف .

شأنه، فيا له من قلب موحد خالص تقي نقي، ما أَدناه من ربه، وما أحظاه في قربه [(١)] .

وإذا كانت بصيرة العبد منفتحة في معرفة الأَسماءِ والصفات والأفعال، فإن شهودها الخاص يطابق ما جاءَ به الرسول ﷺ ولا يخالفه، إذ أن المنهج الرباني هو في حقيقته توجيه من الله ﷻ للعبد فيما ابتلاه وخوله واسترعاه، والعبد أمين مخول مستخلف مبتلى، ليس له في ملك سيده إلا الطاعة والخضوع، والانقياد لما شرعه سيده من الأحكام، فمن شأن الموحدين أَن تنسلخ نفوسهم من التدبير والاختيار الذي يخالف تدبير ربهم واختياره، بل قد سلموا إليه سبحانه التدبير كله، فلا يزاحم تدبيرهم تدبيره، ولا اختيارهم اختياره، لتيقنهم أَنه الملك القاهر القابض على نواصي الخلق، المتولي لتدبير الملك، وتيقنهم مع ذلك أَنه سبحانه الحكيم في أَفعاله، الذي لا تخرج أَفعاله عن الحكمة والمصلحة والرحمة، فلم يدخلوا أَنفسهم معه في تدبيره لملكه وتصريفه أُمور عباده بلو كان كذا وكذا، لكان كذا وكذا، ولا بليت ولعل وعسى، بل ربهم ﷻ أَجل وأَعظم في قلوبهم من أَن يعترضوا عليه، أو يتسخطوا تدبيره، أو يتمنوا سواه .

وهم أَعلم بالله ﷻ وأعرف بأسمائه وصفاته من أَن يتهموه في تدبيره، أَو يظنوا به الإخلال بمقتضى حكمته وعدله، بل الموحد ناظر

---

(١) طريق الهجرتين ص٣٢٠ بتصرف .

بعين قلبه إلى باري الأشياء وفاطرها، ناظر إلى إتقان صنعته، مشاهد للحكيم في حكمته، لا يعيب إلا ما عابه الله ﷻ، ولا يذم إلا ما ذمه، وإذا سبق إلى قلبه ولسانه عيب ما لم يعبه الله ﷻ، وذم ما لم يذمه تاب إلى الله منه.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلاَّ تَرَكَهُ) [(١)] .

ومن هنا نعلم أثر الأسماء الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده وما تضمنته من الصفات، وظهور أثر كمالها المقدس، وارتباطه بحكمته سبحانه في المخلوقات، وظهور بواعث محبته على الوجه الذي تشهد العقول والفطر بمقتضاه؛ فتشهد حكمته الباهرة في كل فعل أو حكم قضاه، وأنه سبحانه وتعالى الجواد الذي يحب أن يجود، والعفو الذي يحب أن يعفو، والغفور الذي يحب أن يغفر، وأنه لا بد من لوازم ذلك خلقا وشرعا، وأن الله ﷻ يحب أن يثنى عليه ويمدح ويمجد ويسبح ويعظم إلى غير ذلك من الحكم .

وقد أثنى الله ﷻ على عباده المؤمنين حيث نزهوه عن إيجاد الخلق لا لشيء ولا لغاية، فقال جل جلاله في وصفهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

---

(١) رواه البخاري في الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعاما ٥/٢٠٦٥ (٥٠٩٣)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام ٣/١٦٣٣ (٢٠٦٤) .

﴿هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ آل عمران:١٩١. وأخبر أن هذا ظن أعدائه لا ظن أوليائه فقال: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾ ص:٢٧ [١] .

ومن ثم فإن الله ﷻ أبرز خلقه من العدم إلى الوجود ليجري عليه أحكام أسمائه وصفاته فيظهر كماله المقدس، وإن كان لم يزل كاملا، قال ابن القيم: (لا بد من ظهور أثر هذه الأسماء، ووجود ما يتعلق به؛ فاقتضت حكمة الله ﷻ أن أنزل الأبوين من الجنة ليظهر مقتضى أسمائه وصفاته فيهما وفي ذريتهما، فلو تربت الذرية في الجنة لفاتت أثار هذه الأسماء وتعلقاتها، والكمال الإلهي يأبى ذلك، فإنه الملك الحق المبين؛ والملك هو الذي يأمر وينهي، ويكرم ويهين، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل؛ فأنزل الأبوين والذرية إلى دار تجري عليهم هذه الأحكام) [٢] .

• هل قضية الإحصاء متروكة للعقل أم لحكم النص؟

هل قضية إحصاء التسعة والتسعين متروكة لاختيار الشخص؟ أم لحكم الدليل وورود النص؟! وهل أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة أكثر من تسعة وتسعين أو مائة إلا واحدا؟

لقد صارت طوائف المسلمين في ذلك بين فريقين ووجهة وسط،

---

(١) شفاء العليل ص١٩٩ بتصرف .

(٢) السابق ص٢٤٣ .

وكل طائفة منها عليها مآخذ، لا بد لطلاب الحق من مراعاتها:

الأول: فريق متوسع في إحصاء الأسماء يجمع منها ما يشاء، ويستحدث لربه ما يراه بعقله، ويتوهم أنه طالما أن أسماء الله الكلية أكثر من تسعة وتسعين اسما، فالأمر في إحصاء الأسماء من الكتاب والسنة مشاع عقلي لاستخراج الكمال الإلهي.

ومن ثم أخذ صاحب هذه الوجهة يشتق من أفعال الله ﷻ وأوصافه ما يشاء من الأسماء، أو يطلق ما قيده الله ﷻ في كتابه، أو يَفْصِل ما أضافه رسول الله ﷺ في سنته.

وقد تتبعت ما ذكره المتوسعون على تنوع اجتهاداتهم، واختلاف مقالاتهم، فبلغ جمعهم وإحصاؤهم للأسماء على أوسع ما ذكروا قرابة المائتين والتسعين اسما، وهي بعد اسم الجلالة، وعلى اعتبار الترتيب الألف بائي المشرقي كما يلي:

أحسن الخالقين، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، الأبد، الأجل، الأحد، الأحكم، الآخر، الأسرع، الأعز، الأعظم، الأعلم، الأعلى، الأغنى، الأغير، الأصبر، الأقرب، الأقوى، الأكبر، الأكرم، الإله، الأولى، البادئ، البار، البارئ، الباسط، الباطن، الباعث، الباقي، البالغ، البالي، البديع، البر، البرهان، البصير، التام، التواب، الجاعل، الجامع، الجبار، الجليل، الجميل، الجواد، الحاسب، الحافظ، الحاكم، الحروف، الحسيب، الحفي، الحفيظ، الحق، الحكم، الحكيم، الحليم،

الحميد، الحنان، الحي، الحيي.

الخافض، الخالق، الخبير، الخلاق، الخليفة، خادع المنافقين، الدائم، الدافع، الدهر، الديان، الذارئ، الرؤوف، الراتق، الرازق، الرزاق، الراشد، الراضي، الرافع، الرب، الرحمن، الرحيم، الرشيد، الرفيع، الرفيق، الرقيب، الزارع، الساتر، السامع، السبوح، الستار، الستير، السخط، السريع، السلام، السميع، السيد، الشافي، الشاكر، الشاهد، الشديد، الشفيع، الشكور، الشهيد، الصاحب، الصادق، الصانع، الصبور، الصمد، الضار.

الطالب، الطبيب، الطيب، الظاهر، العادل، العالم، العدل، العزيز، العظيم، العفو، العلام، العلى، العليم، الغافر، الغالب، الغفار، الغفور، الغنى، الغياث، الغيور، الفاتح، الفاتن، الفارش، الفاطر، الفاعل، الفالق، الفتاح، الفرد، الفعال، القائم، القابض، القابل، القادر، القاضي، القاهر، القدوس، القدير، القديم، القريب، القهار، القوى، القائم، القيام، القيم، الكائن، الكاتب، الكاشف، الكافي، الكبير، الكريم، الكفيل، اللطيف.

المؤتي، المؤخر، المؤمن، الماجد، المالك، المانع، الماهد، المبارك، المبتلي، المبديء، المبرم، المبقى، المبلي، المبين، المتعال، المتفضل، المتكبر، المتم، المتوفى، المتين، المجيب، المجيد، المحب، المحسان، المحسن، المحصى، المحي، المحيط، المخرج، المدمدم، المدمر، المذكر، المذل، المرسل، المرشد، المريد، المستجيب، المستخلف، المستعان، المستمع،

المسعر، المصور، المضل، المطعم، المطهر.

المعافي، المعبود، عدو الكافرين، المعذب، المعز، المعطى، المعيد، المعين، المغني، المغيث، المفرج، المفضل، المقتدر، المقدر، المقدم، المقسط، المقلب، المقيت، الملك، المليك، الممتحن، المميت، المنان، المنتقم، المنجى، المنذر، المنزع، المنزل، المنشئ، المنعم، المنير، المهلك، المهيمن، الموئل، الموسع، المولى، الميسر، الناصر، النافع، النذير، النصير، النور، الهادي، الهوي.

الواجد، الوارث، الواسع، الواقي، الوالي، الوتر، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب، أليم الأخذ، آمين، أهل التقوى، أهل المغفرة، خير الحافظين، خير الحاكمين، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الغافرين، خير الفاتحين، خير الفاصلين، خير الماكرين، خير المنذرين، خير الناصرين، خير الوارثين.

ذو الإحسان، ذو الانتقام، ذو الجبروت، ذو الجلال والإكرام، ذو الرحمة، ذو الطول، ذو العرش، ذو الفضل، ذو القوة، ذو المعارج، ذو الملكوت، رمضان، سريع الحساب، سريع العقاب، شديد العقاب، فالق الإصباح، فالق الحب والنوى، مالك الملك، مثبت القلوب، مخرج الحي من الميت، مخرج الميت من الحي، مصرف القلوب، نعم القاهر، نعم الماهد، نعم المجيب، نعم المولى، واسع المغفرة.

أما الفريق الثاني فقد جزم بأن أسماء الله ﷻ الكلية محصورة في

تسعة وتسعين اسما فقط، وهي الواردة في الكتاب والسنة، ولما ألزمهم الناس باستخراج التسعة والتسعين لم يتمكن إلا من جمع أربعة وثمانين اسما فقط.

قال ابن حزم رحمه الله: (فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا لقوله عليه السلام: مائة إلا واحدا؛ فنفى الزيادة وأبطلها لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسما مضطربة لا يصح منها شيء أصلا، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي ﷺ، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر) [(١)].

ثم ذكر ابن حزم رحمه الله أربعة وثمانين اسما استخرجها من القرآن والسنة [(٢)].

وأما الفريق الثالث فهو فريق وسط، لم يقل بقول ابن حزم، ولم يتوسع في الاشتقاق كما فعل الفريق الأول؛ بل اتفقوا جميعا على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، لكن أحدا منهم لم يستطع جمعها بتمامها أو حصرها من الكتاب والسنة، وبقي الباحث مترددا في فهم إجاباتهم عن كون أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة

---

(١) انظر المحلى لابن حزم ٣١/٨، والفصل في الملل والنحل ١١٢/٢.

(٢) انظر السابق ٣١/٨ .

تتجاوز أو لا تتجاوز تسعة وتسعين اسما؛ فيراهم يأخذون بالروايتين الثابتتين معا، رواية أبي هريرة ﷺ ورواية عبد الله بن مسعود ﷺ.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن قال: لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة والتسعين اسما، ولا يقول: يا حنان يا منان، ولا يقول: يا دليل الحائرين، فهل له أن يقول ذلك؟ [١].

أجاب رحمه الله بأن هذا القول، وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين كأبي محمد بن حزم وغيره، فإن جمهور العلماء على خلافه، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو الصواب لوجوه:

أحدها: أن التسعة والتسعين اسما لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روى في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف.

وهذا القائل الذي حصر أسماء الله في تسعة وتسعين لم يمكنه استخراجها من القرآن، وإذا لم يقم على تعيينها دليل يجب القول به، لم يمكن أن يقال هي التي يجوز الدعاء بها دون غيرها، لأنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور؛ فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/٤٨١.

من المأمور، ويمكن أن يكون من المحظور، وإن قيل: لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة قيل هذا أكثر من تسعة وتسعين .

الثاني: أنه إذا قيل بتعيينها على ما في حديث الترمذي مثلا، ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث، مثل "الرب" فإنه ليس في حديث الترمذي، وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم.

وكذلك اسم المنان في الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ : (لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الذِي إِذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)[١].

وهذا رد لقول من زعم أنه لا يمكن في أسمائه المنان .. وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت الدعاء بها بإجماع المسلمين، وليس من هذه التسعة والتسعين .. وتتبع هذا يطول .

الثالث: ما احتج به الخطابي وغيره وهو حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ما أصاب عبدا قط .. قال الخطابي فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها [٢] .

ونضيف إلى هذا القول الوسط الذي يلتزم الدليل التوقيفي على كل اسم من أسماء الله ﷻ أن نتيجة البحث العلمي كشفت لنا أن ما

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٥٠ (٣٥٤٤)، وأبو داود في الوتر، باب الدعاء ٢/٧٩ (١٤٩٥)، وأحمد في المسند ٣/١٢٠ (١٢٢٢٦)، وصححه الألباني، وانظر مشكاة المصابيح (٢٢٩٠)، وصحيح سنن أبي داود (١٤٩٥).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨١، ٢٢/٤٨٢، ٢٢/٤٨٣ بتصرف .

تعرف الله ﷻ به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ هي الأسماء التسعة والتسعون المذكورة في العدد النبوي المخصوص، سواء في قائمة الأسماء المطلقة، أو قائمة الأسماء المقيدة، وأن الأمر فيها الآن مرهون بشروط وضوابط يستطيع من خلالها كل باحث أن يطبقها بدقة عند إحصائه للأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وسيصل إن شاء الله إلى النتيجة ذاتها، وسيأتي تفصيل ذلك في المطالب التالية.